المَسائلُ العقديةُ المتعلقةُ بالجبال– دراسة في ضوء الكتاب والسنة

أ.م.د. عبد الله بن علي الجودة

أستاذ العقيدة المشارك– كلية الشريعة وأصول الدين – جامعة نجران– المملكة العربية السعودية

الملخص

يتحدث هذا البحث عن الجبال من حيث المسائل العقدية المتعلقة بها من خلال الكتاب والسنة، حيث يبين الاعتقادات الصحيحة المتعلقة بالجبال من حيث دلالاتها على الإيمان بالله تعالى، وعلى عدد من صفاته العظيمة كالخلق والقدرة والقوة والحكمة والخبرة، كما يبين عددا من الأمور الغيبية المتعلقة بالجبال التي يجب الإيمان بها لورودها في الكتاب والسنة، مثل: تسبيحها لله تعالى، وسجودها له تعالى، وخشيتها منه سبحانه، وغير ذلك مما هو مبين في ثنايا البحث بأدلته، كما يتحدث البحث عن عدد من الاعتقادات الباطلة المتعلقة بالجبال.

وكل ذلك مبين بالأدلة من الكتاب والسنة، وموشحا بأقوال أهل الاختصاص من أهل العلم.

الكلمات المفتاحية : الجبال ـ المسائل ـ الاعتقادية ـ الكتاب ـ السنة ـ الإيمان

3

Mountain Dogmatic Provisions: A Study in Light of Quran and Sunnah

Dr. Abdullah Ali El Jawdah
Associate Professor at Faculty of Sharia and Islamic Funadamentals, Najran Univerity

Abstract:

This study discusses mountains from the perspective of the doctrinal issues related to them, based on the Qur'an and Sunnah. It explains the correct beliefs related to mountains in terms of their implications for faith in God Almighty and a number of His great attributes, such as creation, power, strength, wisdom, and experience. It also explains a number of unseen matters related to mountains that must be believed in, as they are mentioned in the Qur'an and Sunnah. These include their glorification of God Almighty, their prostration to Him, their fear of Him, and other matters explained and substantiated throughout the study. The study also discusses a number of false beliefs related to mountains. All of this is explained with evidence from the Qur'an and Sunnah, and is supplemented by the statements of specialist scholars.

الكلمات المفتاحية : الجبال ـ المسائل ــ الاعتقادية ــ الكتاب ــ السنة ـ الإيمان

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد:

أهمية البحث وسبب اختياره :

لا يخفى على كل عاقل أهمية العقيدة الإسلامية التي هي أساس دين الإسلام، وأهمية الإيمان بالله تعالى وأنه الركن الأعظم للعقيدة الإسلامية ، وأن السعي في كل ما يبين ويثبت هذه العقيدة من أهم وأوجب ما ينبغي السعي فيه على كل مسلم.

والجبال من أعظم المخلوقات التي تحوي عددا من الدلائل المتعلقة بأركان الإيمان وأصول العقيدة الإسلامية.

فأحب الباحث إفراد هذا الموضوع ببحث يبين جوانبه المختلفة، ويمثل إضافة لمكتبة العقيدة الإسلامية

الدراسات السابقة :

تحدثت كتب العقيدة ، وكتب السنة وكتب التفسير بإجمال وفي مواضع متفرقة حول عدد من القضايا المتعلقة بالجبال ، كدلالتها على الإيمان بالله تعالى ، وعلى بعض الغيبيات المتعلقة بها ويتمثل الجديد في هذا البحث : جمع شتات المتفرق في نصوص الكتاب والسنة حول المسائل العقدية المتعلقة بالجبال، لكون الباحث لم يجد دراسة علمية مفردة بهذا الخصوص.

منهج البحث:ـ

ويقوم هذا البحث على الجمع بين المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج النقدي التحليلي.

كما التزمت في هذا البحث بمقتضيات البحث العلمي من حيث:–

أ ـ عزو الآيات القرآنية .

ب ـ تخريج الأحاديث النبوية والحكم عليها.

ج ـ توثيق كلام أهل العلم من المصادر والمراجع المعتبرة.

حدود البحث: النصوص الواردة في الكتاب والسنة بشأن الجبال.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة..

فالمقدمة تحتوي على أهمية البحث وسبب اختياره والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته.

وتمهيد بين يدي البحث

المبحث الأول : الاعتقادات الشرعية الصحيحة المتعلقة بالجبال

المبحث الثاني : الاعتقادات الباطلة المتعلقة بالجبال

خاتمة البحث: وتحتوي على أهم النتائج وأهم التوصيات.

تمهيد بين يدي البحث:

جعل الله سبحانه وتعالى بحكمته البالغة جميع المخلوقات التي خلقها في هذا العالم أدلة مشاهدة على الإيمان به تعالى وعلى وحدانيته وقدرته وعظمته ورحمته وملكه وإبداعه وعلمه وغير ذلك من صفاته العظيمة.

وأمر سبحانه بالنظر في الكون لمعرفة هذه الدلالات للوصول للإيمان بالله جل وعلا، كما قال سبحانه: { قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ والأرضِ.....} [يونس: ١٠١] ، وكما قال سبحانه: {أَوَلَم يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيءٍ} [الأعراف: ١٨٥].

وكان من أعظم مخلوقات الله تعالى التي أمر سبحانه بالنظر إليها: الجبال، قال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلإِبِلِ كَيفَ خُلِقَت ، وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيفَ رُفِعَت ، وَإِلَى ٱلجِبَالِ كَيفَ نُصِبَت﴾ [الغاشية: ١٧–١٩] .

وقرن الله تعالى ذكر الجبال بمخلوقات عظيمة له سبحانه، وهي السموات والأرض، قال سبحانه: ﴿إِنَّا عَرَضنَا ٱلأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ وَٱلجِبَالِ فَأَبَينَ أَن يَحمِلنَهَا وَأَشفَقنَ مِنهَا....﴾ [الأحزاب: ٧٢].

وورد ذكر الجبال في كتاب الله تعالى في نحو من بضع وثلاثين موضعا، في سياقات متعددة من أبرزها كونها من آيات الله تعالى الدالة عليه سبحانه، وعلى عدد من صفاته الحسنى جل وعلا، وكذا ورد ذكر الجبال في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة.

وسيستعرض الباحث في ثنايا هذه الدراسة المسائل العقدية المتعلقة بالجبال على ضوء النصوص الواردة في الكتاب والسنة بمشيئة الله تعالى.

المبحث الأول

الاعتقادات الشرعية الصحيحة المتعلقة بالجبال

الجبال آية من آيات الله تعالى الدالة عليه سبحانه ، وقد ذكرت النصوص بهذا الصدد عددا من الأمور الاعتقادية التي يجب الإيمان بها مما يتعلق بالجبال، ويتضمن ذلك عدة مسائل :

المسألة الأولى: دلالتها على الإيمان بالله تعالى ووحدانيته واستحقاقه وحده تعالى للعبادة

وهذا الأمر وثيق الصلة بركن الإيمان بالله تعالى، فالجبال من مخلوقات الله العظيمة، وكل مخلوق فهو دليل على الخالق سبحانه، كما أن كل مصنوع دليل على صانعه، وقد أمرنا الله تعالى بالنظر في المخلوقات والكون للاستدلال على الإيمان به تعالى ووحدانيته، قال تعالى : {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} [يونس: ١٠١]، وقال سبحانه: {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ} [الأعراف: ١٨٥]، فإذا دلنا النظر على الخالق سبحانه، وجب التوجه بالعبادة له وحده جل وعلا، ودل ذلك على بطلان عبادة ماسواه، ممن لم يَخلُق بل هو مخلوق مربوب ، ولذا قال تعالى في سياق خلقه تعالى للجبال وإرساء الأرض بها: {وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ، وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ، أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} [النحل: ١٥ – ١٧] ودليل الخلق من أعظم الأدلة على وحدانية الله تعالى[١] ، فمن لا يقدر على أن يخلق يكون عاجزا، والعاجز لا يصلح أن يكون إلها معبودا، قال تعالى: {أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون} [الأعراف: ١٩١][٢] .

(١) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم لمحمد أحمد ملكاوي(ص: ٢٦١).
(٢) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط (١/ ٤١) بتصرف يسير.

ومما ذكره تعالى بشأن خلق الجبال أنه سبحانه خلقها مختلفة الألوان، وهذه دليل على قدرته تعالى، قال سبحانه:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ}فاطر:٢٧.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وقوله تبارك وتعالى: {وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا} أي: وخلق الجبال كذلك مختلفة الألوان، كما هو المشاهد أيضا من بيض وحمر، وفي بعضها طرائق –وهي: الجُدَد، جمع جُدّة–مختلفة الألوان أيضا .... ومنها {غَرَابِيبُ سُودٌ}، قال عكرمة: الغرابيب: الجبال الطوال السود. وكذا قال أبو مالك، وعطاء الخراساني[١] وقتادة.

وقال ابن جرير: والعرب إذا وصفوا الأسود بكثرة السواد،قالوا: أسود غربيب[٢].

● ومما امتن الله تعالى به علينا في شأن الجبال جعل الأكنان فيها، وهذا من نعم الله تعالى، فهو دليل على فضله تعالى، قال سبحانه:{وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً ...}النحل:٨١

وقوله سبحانه:{أكنانا} جمع كنّ، وهو ما يستكنّ به من المواضع المنحوتة في الجبال والغيران والكهوف، مما يحفظ من المطر والريح وغير ذلك[٣].

المسألة الثانية : الإيمان بكل ما أخبرت به النصوص عن الجبال مما هو من الأمور الغيبية

وهذا يتعلق بالإيمان بالغيب الذي أخبرت به النصوص وليس للإنسان إلى علمه سبيل سوى الكتاب والسنة.

وهذا الإخبار على نوعين:

(١) عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني ، صدوق يهم كثيرا ويرسل مات سنة ١٣٥هـ. تقريب التهذيب ١/ ٦٧٦.
(٢)تفسير ابن كثير - (ج ٦ / ص ٥٤٤).
(٣) أنظر: الكشاف - (ج٢ / ص ٥٨٤)، و المحرر الوجيز - (ج ٣ / ص ٤١٢)، تفسير الألوسي - (ج ١٤ / ص ٢٠٥).

النوع الأول: ماأخبرت به النصوص عن الجبال في الحياة الدنيا

ومن ذلك ما يلي:

أ ــ الإيمان بتسبيحها لله جل وعلا

وذلك من عبوديتها لله تعالى، فالجبال تسبح الله جل وعلا في جملة المخلوقات التي تسبح بحمده سبحانه، قال تعالى مبينا تسبيح المخلوقات بأسرها: { تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} [الإسراء: ٤٤].

حتى أنه سبحانه سخر الجبال للتسبيح مع النبي داود عليه السلام، قال تعالى:{.... وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ}الأنبياء:٧٩. وكانت تسبح معه وقت لإشراق ووقت العشي، وقال سبحانه:{إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ}ص:١٨.

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: والتحقيق: أن تسبيح الجبال والطير مع داود المذكور تسبيح حقيقي؛ لأن الله جل وعلا يجعل لها إدراكات تسبح بها، يعلمها هو جل وعلا ونحن لا نعلمها . كما قال: {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ ولكن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ}، وقال تعالى: {وَإِنَّ مِنَ الحجارة لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأنهار وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المآء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ الله} الآية، وقال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الأمانة عَلَى السماوات والأرض والجبال فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا}[(١)].

وقد ورد عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعا أن الحصى سبحت في كف النبي صلى الله عليه وسلم[(٢)] والحصى من الجبال.

(١) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن (ج ٤ / ص ٢٣١ـ٢٣٢) .
(٢) السنة لابن أبي عاصم، وصححه الألباني في تعليقه عليه المسمى: ظلال الجنة (٢/ ٥٤٣).

ب ــ الإيمان بسجودها لله تعالى:

وذلك في جملة المخلوقات التي تسجد له سبحانه، وذلك من عبوديتها لله تعالى أيضا، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ....} [الحج: ١٨].

قال الحافظ ابن كثير: وأما الجبال والشجر فسجودهما بفيء ظلالهما عن اليمين والشمائل[1].

ويظهر أنه أخذ ذلك من قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ} [النحل: ٤٨].

قلت: ولكن الذي يظهر من قوله تعالى: {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} [الرعد: ١٥]. أن السجود يكون للظلال وللكائنات أيضا، والله أعلم.

وهذا السجود وإن كنا لانعرف حقيقته بالنسبة لغير الإنسان، ولكنه حق يجب الإيمان به كما نؤمن بتسبيح الكائنات لله تعالى وإن كنا لانفقه ذلك التسبيح، كما سبق في النقطة السابقة عند الحديث عن تسبيح المخلوقات بحمده تعالى.

قال السعدي رحمه الله: وسجود كل شيء بحسب حاله ،كما قال تعالى: {وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم} [٢].

ج ــ الإيمان بأن الله تعالى وكل ملكا بالجبال:

وهذا يتعلق بالإيمان بالملائكة، فقد ثبت في الصحيحين أن جبريل نادى النبي صلى الله عليه وسلم منصرفه من الطائف فقال له: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٤٠٣).
(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٤٠٣).

إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال، ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[1]؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا "[2].

د ــ الإيمان بعرض الله تعالى الأمانة على الجبال:

قال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [الأحزاب: ٧٢].

والمقصود بالأمانة التي عرضت على السماء والأرض والجبال هي الفرائض الدينية [3]، فقد اعتذرت الجبال والسموات والأرض عن حمل هذه الأمانة خشية لله تعالى، وهذا من الأمور الغيبية التي لا تعلم إلا بنص.

هـ ــ الإيمان بخشية الجبال من الله تعالى:

ويدل عليه عدد من النصوص، منها ماسبق ذكره قريبا في خشيتها من حمل الأمانة، ومنها ما في قوله تعالى: {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الحشر: ٢١]، فقد أخبر سبحانه أنه لو أنزل القرآن على جبل لخشع وتصدع من خشية الله تعالى.

●وقد أخبر سبحانه أنه حين تجلى للجبل اندك ولم يقم لتجليه تعالى له، وذلك في الحادثة المعروفة مع موسى عليه السلام، قال سبحانه: {وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي

(١) صحيح البخاري (٤/ ١١٥)، صحيح مسلم (٣/ ١٤٢٠) .
(٢) الأخشبان: هما جبلا مكة قعيقعان وأبو قبيس سميا بذلك لعظمهما وخشونتهما. فتح الباري لابن حجر (١/ ٧٦).
(٣) أنظر: تفسير الطبري جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٣٣٦)، و تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٤٨٨) وغيرهما.

أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ}الأعراف:١٤٣.

قال الإمام الطبري رحمه الله: جعل الله الجبل دكًّا، أي: مستويًا بالأرض(١).

●بل أخبر سبحانه أن من الحجارة ما يهبط من خشيته تعالى، قال عز وجل: {.....وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ...} [البقرة: ٧٤].

قال الطبري: يعني بذلك جل ثناؤه: وإن من الحجارة لما يهبط – أي يتردى من رأس الجبل إلى الأرض والسفح – من خوف الله وخشيته(٢).

و ــ الإيمان بإرساء الله تعالى الأرض بالجبال وجعلها أوتادا للأرض:

فمما أخبرنا به عز وجل أنه أرسى الأرض بالجبال، وهذا خبر عن غيب لا يعلمه البشر، فإن الجبال وإن كانت مشاهدة، إلا أن الإخبار عن كونها مثبتة للأرض أمر غيبي.

وهذا يتعلق بفعله تعالى في الجبال، فهو من توحيد الربوبية، فهو ملتحق بالإيمان به سبحانه.

فعند خلق الأرض كانت تضطرب فثبتها الله تعالى بالجبال(٣)، قال تعالى:{وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ}الأنبياء:٣١، وقال سبحانه:{وَالْجِبَالَ

(١)تفسير الطبري - (ج ١٣ / ص ٩٧) .
(٢)تفسير الطبري - (ج ٢ / ص ٢٣٩) .
(٣)ورد عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ،جَعَلَتْ تَمِيدُ، فَخَلَقَ الْجِبَالَ، فَأَلْقَاهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ...الحديث، وقد ضعفه محققو المسند. أنظر: مسند أحمد ط. الرسالة (١٩/ ٢٧٦)، ويشهد لمعناه سياق النصوص القرآنية.

أَرْسَاهَا}النازعات:٣٢، قال أبو السعود رحمه الله:أرساها: أي: أثبتها وأثبت بها الأرض أن تميد بأهلها وهذا تحقيق للحق، وتنبيه على أن الرسو المنسوب إليها في مواضع كثيرة من التنزيل بالتعبير عنها بالرواسي ليس من مقتضيات ذواتها، بل هو بإرسائه عز وجل، ولولاه لما ثبتت في أنفسها فضلا عن إثباتها للأرض(١).

وقال سبحانه:{أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً، وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً}النبأ:٦.٧. قال الشوكاني رحمه الله: والأوتاد جمع وتد: أي: جعلنا الجبال أوتاداً للأرض؛ لتسكن ولا تتحرّك، كما ترس الخيام بالأوتاد(٢).

وبين الشيخ الشنقيطي رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى:{وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ}[النحل:١٦.١٥]: أن من نعم الله على خلقه، التي تبين لهم عظيم منته عليهم بها: إلقاؤه الجبال في الأرض لتثبت ولا تتحرك، وكرر الامتنان بهذه النعمة في القرآن كقوله: {أَلَمْ نَجْعَلِ الأرض مِهَاداً والجبال أَوْتَاداً}، وقوله: {وَجَعَلْنَا فِي الأرض رَوَاسِيَ} الآية، وقوله: {وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ}، وقوله جل وعلا: {خَلَقَ السماوات بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وألقى فِي الأرض رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ} الآية، وقوله: {والجبال أَرْسَاهَا} والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً.ومعنى تميد: تميل وتضطرب(٣).

(١) تفسير أبي السعود [جزء ٩ - صفحة ١٠٢].
(٢) فتح القدير - (ج ٥ / ص ٣٦٤).
(٣) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن - (ج ٢ / ص ٣٦٠-٣٦١).

وقد اعتبر وصف القرآن للجبال بأنها أوتاد من السبق العلمي للقرآن الكريم، من حيث إيضاح المفهوم الجيولوجي للجبال، وكتب في هذا الشأن كتابات كثيرة، يوجد عدد منها على شبكة النت(١).

ز ـ الإيمان بما ورد في النص من محبة جبل أحد لأهل الإيمان:

ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له أُحُد فقال: «هذا جبل يحبنا ونحبه ..»(٢).

وقد يقال: فلربما كانت كل الجبال كذلك، فلم تخصيص جبل أحد بذلك؟

والجواب: هذا وإن كان احتمالا واردا، كما أن كل الجبال تسبح الله تعالى وتسجد له، لكن النص إنما ورد بذلك، وهذا أمر غيبي لايدخله الاجتهاد، فلنقتصر على ماورد به النص.

ح ـ الإيمان برفع جبل الطور فوق بني إسرائيل:

وهذا مما ورد به النص، وكان هذا في عهد موسى عليه السلام، حين أبى بنو إسرائيل الامتثال لأمر الله تعالى، فرفع جبل الطور فوقهم تخويفا لهم لينقادوا لأمر الله تعالى(٣).

قال تعالى:{وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}البقرة:٦٣. وقال سبحانه:{وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّواْ أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}الأعراف:١٧١. ومعنى نتقنا الجبل:أي: قلعناه ورفعناه(٤).

---

(١) منها كتاب: المفهوم الجيولوجي للجبال في القرآن الكريم، وانظر مثلا: http://www.blogonlyscience.com/٢٠٢٢/٠٣/blog-post.html.

(٢) أخرجه البخاري ١٠٥٨/٣ ومسلم٩٩٣/٢.

(٣) أنظر: تفسير الطبري : جامع البيان ت شاكر (٢/ ١٥٦)، تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٢٨٨).

(٤)الكشاف - (ج ٢ / ص ٣٠٩). وانظر: لسان العرب - (ج ١٠ / ص ٣٥١).

ط ـ انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب:

وهذا الحدث من أشراط الساعة متعلق بالإيمان باليوم الآخر، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: "لا تقومُ السّاعة حتّى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل النَّاس عليه، فيقتل من كلّ مئة تسعة وتسعون، ويقول كلّ رجلٍ منهم: لعلّي أكون أنا الّذي أنجو"(١)..

والفرات هو النهر المعروف الذي ينتهي مصبه في طرف العراق.

النوع الثاني: ما أخبرت به النصوص عن الجبال في الحياة الآخرة

ومن ذلك مايلي:

أ ـ نسفها ودكها مع الأرض:

قال تعالى:{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً، فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً، لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً}[طه:١٠٥.١٠٧].

وقال سبحانه متحدثا عن مشاهد القيامة: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ، فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ} [الحاقة: ١٣ – ١٥].

قال الزبيدي رحمه الله: نَسَفَ البِناءَ يَنْسِفُه نَسِفاً: قَلَعَهُ مِنْ أَصْلِه، ومنه قَوْلُه تَعالى: " فَقُلْ يَنْسِفها رَبِّى نَسْفاً " أَي: يَقْلَعُها من أُصُولِها(٢).

(١)"صحيح البخاريّ"، ك/ الفتن، ب/ خروج النّار، وصحيح مسلم، ك/الفتن وأشراط السّاعة، من حديث أبي هريرة، وعند مسلم من حديث أبي بن كعب أيضا.
(٢)تاج العروس - (ج ٢٤ / ص ٤٠١).

قال القرطبي رحمه الله في معنى نسف الجبال: قال ابن الأعرابي وغيره: يقلعها قلعا من أصولها ثم يصيرها رملا يسيل سيلا، ثم يصيرها كالصوف المنفوش تطيرها الرياح هكذا وهكذا. قال: ولا يكون العهن من الصوف إلا المصبوغ، ثم كالهباء المنثور [١].

وقد سبق لهذا لإمام الطبري فقال : يقول تعالى ذكره: ويسألك يا محمد قومك عن الجبال، فقل لهم: يذريها ربي تذرية، ويطيرها بقلعها واستئصالها من أصولها، ودكّ بعضها على بعض، وتصييره إياها هباء منبثا، (فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا) يقول تعالى ذكره: فيدع أماكنها من الأرض إذا نسفها نسفا: قاعا: يعني: أرضا ملساء، صفصفا: يعني مستويا لا نبات فيه، ولا نشز، ولا ارتفاع[٢].

وأما قوله سبحانه:{لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً}: فالعوج هو: الميل، والأمت هو: الانثناء؛ فمعنى الآية إذن: أنه بعد نسف الجبال ودكها وتسوية أماكنها من الأرض قاعا مستوية: لا ترى فيها ميلا عن الاستواء، ولا ارتفاعا، ولا انخفاضا، ولكنها مستوية ملساء[٣].

ب ـ تسييرها :

قال تعالى:{وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً}[الكهف:٤٧].

وقال الإمام الطبري رحمه الله: (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ) عن الأرض، فنبسُّها بَسًّا، ونجعلها هباء منبثا(وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً) ظاهرة: وظهورها لرأي أعين الناظرين من غير شيء يسترها من جبل ولا شجر هو بروزها[٤].

(١) تفسير القرطبي (١١/ ٢٤٥).
(٢) تفسير الطبري - (ج ١٨ / ص ٣٧١).
(٣) المرجع السابق (ج ١٨ / ص ٣٧٣).
(٤)تفسير الطبري - (ج ١٨ / ص ٣٦).

وقال البيضاوي رحمه الله: {وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجبال} واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو، أو نذهب بها فنجعلها هباء منبثاً ....{وَتَرَى الأرض بَارِزَةً}:بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها [١].

ج ـ مرورها كما تمر السحاب:

قال الله تعالى:{وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ}[النمل:٨٨].

قال الشوكاني رحمه الله: وجملة: {وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السحاب} في محل نصب على الحال، أي وهي تسير سيراً حثيثاً كسير السحاب التي تسيرها الرياح.

وهناك وجهتا نظر حول مفهوم مرور الجبال المذكور في الآية الكريمة:

إحداهما: أن هذا المرور يوم القيامة، وإلى مثل هذا ذهب مفسرونا الأقدمون عليهم رحمة الله تعالى، حيث قرروا أن هذا المر للجبال يوم القيامة[٢].

ورجحه العلامة الشنقيطي بدلالة السياق حيث يتحدث عن اليوم الآخر، وبكون هذا المعنى شائعا في القرآن الكريم[٣].

(١)تفسير البيضاوي - (ج ٣ / ص ٥٠١).

(٢)أنظر مثلا: تفسير الطبري ٥٠٦/١٩، والواحدي: البسيط ٣١٣/١٧ وابن كثير ٢١٧/٦، وغيرهم، وقد ورد في حديث الصور الطويل مايدل عليه، لكن الحديث لايصح، وليس هو في شيء من الكتب التسعة، وفي إسناده إسماعيل بن رافع وهو ضعيف، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: وفي بعض ألفاظه نكارة. تفرد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد اختلف فيه، فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعفه، ونص على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة، كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرازي، وعمرو بن علي الفلاس، ومنهم من قال فيه: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء. قلت: وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة، قد أفردتها في جزء على حدة. وأما سياقه، فغريب جدا، ويقال: إنه جمعه من أحاديث كثيرة، وجعله سياقا واحدا، فأنكر عليه بسبب ذلك. تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٢٨٨)، وانظر حاشية الأرنؤوط على شرح الطحاوية ٣٥٣/١ .

(٣)أنظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦/ ١٤٥).

بينما ذهب بعض العلماء المعاصرين إلى أن هذه الآية تتحدث عن حركة الجبال مع الأرض في الدنيا، وممن ذهب لذلك العلامة ابن عاشور رحمه الله حيث استشكل كلام جمهور أهل التفسير قائلا:

وليس في كلام المفسرين شفاء لبيان اختصاص هذه الآية بأن الرائي يحسب الجبال جامدة، ولا بيان وجه تشبيه سيرها بسير السحاب، ولا توجيه التذييل بقوله تعالى {صنع الله الذي أتقن كل شيء}، فلذلك كان لهذه الآية وضع دقيق، ومعنى بالتأمل خليق.

فذهب إلى أن المقصود حركة الجبال بحركة الأرض، بدلالة ألفاظ الآية التي تحكي رؤية الجبال الجامدة، وحركتها غير المنظورة للرائي، وبيان اتقان صنع الله تعالى، مما يظهر منه الحديث عن الجبال في حالتها الراهنة لا يوم تتعرض للإزالة والنسف والتدمير[1].

وهذا فيما يظهر لي أوفق في الدلالة، وأرجح من حيث السياق، والله أعلم.

المسألة الثالثة: إقسام الله تعالى بجبل الطور:

فقد أقسم الله تعالى بجبل الطور في موضعين من كتابه، قال تعالى: {وَالطُّورِ ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ} [الطور: ١، ٢].

قال الحافظ ابن كثير: يقسم تعالى بمخلوقاته الدالة على قدرته العظيمة .... فالطور هو: الجبل الذي يكون فيه أشجار، مثل الذي كلم الله عليه موسى، وأرسل منه عيسى، وما لم يكن فيه شجر لا يسمى طورا، إنما يقال له: جبل [2].

(١) أنظر كلامه بطوله:التحرير والتنوير - (١٩ / ٣١٧- ٣٢١) .
(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٤٢٧).

قلت: الذي يظهر لي أن الطور المقسم به هنا ليس هو مطلق الجبل الذي يكون فيه شجر، بل هو جبل الطور المعروف الذي نادى الله تعالى نبيه موسى بجانبه ، وهو الذي رفعه الله تعالى على بني إسرائيل، وهو الذي نص تعالى على أنه ينبت فيه شجرة الزيتون، فلشرفه بذلك أقسم الله تعالى به، ويؤيد هذا أن الله تعالى نص عليه عند قسمه في سورة التين، فقال سبحانه: {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ،وَطُورِ سِينِينَ ، وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ} [التين: ١ – ٣] (١).

وقد تقرر عند أهل العلم ـ رحمهم الله ـ أن الله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته، ولايجوز للمخلوق أن يقسم إلا بالله تعالى(٢).

المسألة الرابعة: اعتقاد فضل الجبال التي ورد فيها النص:

ومن ذلك:

جبل الطور الذي سبق ذكره قريبا في المسألة السابقة، وبيان إقسام الله تعالى به.

وقد ورد ذكره في القرآن الكريم عشر مرات، وهو الجبل الذي نادى الله تعالى موسى بجانبه، وواعد بني إسرائيل جانبه أيضا، كما قال تعالى: **سمح** يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ ... **سجى** [طه: ٨٠] ، وقد أفاد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أن الله تعالى : «لم يعظّم في القرآن جبلا أعظم منه، وسماه الوادي المقدس والبقعة المباركة»(٣).

(١) وانظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٥٨).
(٢) أنظر مثلا: مجموع الفتاوى (١/ ٣٤٥)، ومجموع فتاوى ابن باز (٢/ ١١٦).
(٣) « الرد على الإخنائي ت زهوي» (ص١٨٧).

جبل الصفا وجبل المروة، فهما من شعائر الله، كما قال سبحانه: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ} [البقرة: ١٥٨].

قال الطبري رحمه الله في معنى "شعائر الله": من معالم الله التي جعلها تعالى ذكره لعباده معلما ومشعرا يعبدونه عندها، إما بالدعاء، وإما بالذكر، وإما بأداء ما فرض عليهم من العمل عندها [١].

وقال العلامة السعدي رحمه الله في معنى الشعائر: "أي أعلام دينه الظاهرة، التي تعبد الله بها عباده، وإذا كانا من شعائر الله، فقد أمر الله بتعظيم شعائره فقال: {وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} فدل مجموع النصين أنهما من شعائر الله، وأن تعظيم شعائره، من تقوى القلوب"[٢].

ومن ذلك المشعر الحرام بمزدلفة على أحد القولين، وهو جبل صغير يسمى: "قُزَح" وسط مزدلفة، قال تعالى: {فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ...} [البقرة: ١٩٨] ويرى جماعة من السلف أن مزدلفة كلها هي المشعر الحرام، بما في ذلك الجبل المذكور [٣] .

وعلى كلا القولين فهذا الجبل من المشاعر، وشعائر الله تعالى معظمة، وقد حث الله تعالى على عبادة معينة عنده وهي: الذكر.

(١) تفسير الطبري :جامع البيان ت شاكر (٣/ ٢٢٦).
(٢) تفسير السعدي : تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٦).
(٣) أنظر: تفسير الطبري :جامع البيان ت شاكر (٤/ ١٧٥) ومابعدها، تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٥٥٤) ومابعدها ، تفسير المنار (٢/ ١٨٦).

المبحث الثاني

الاعتقادات الباطلة المتعلقة بالجبال

وبالنظر في واقع البشرية عبر التاريخ، ونظرا لسنة الله تعالى في وجود الحق والباطل، والكفر والإيمان، والهدى والضلال، يجد الباحث عددا من الاعتقادات الباطلة المتعلقة بالجبال ومايتعلق بها، ومن ذلك:

أـ اعتقاد ألوهية الجبال والحجارة:

وهذا السبب في عبادة المشركين الأصنام والأوثان المنحوتة من الحجارة من دون الله، وكم نرى الأصنام المنحوتة من الحجارة أو المنحوتة في الجبال والتي تعبد من دون الله تعالى في أنحاء العالم قديما وحديثا.

وقد كان أغلب شرك العالم في القديم يقوم على عبادة الأصنام سواء نحتت من الحجارة وهو الأغلب، أو من غيرها، سواء في ذلك مشركو العرب أو غيرهم.

وقد سجل القرآن ما عاب إبراهيم عليه السلام قومه من عبادة الأصنام المنحوتة، فقال لهم: {...أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ، وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: ٩٥، ٩٦].

فديانة الشنتو في اليابان في عصرنا، من ضمن طقوسها اعتبار الجبال آلهة، وعبادتها، حيث ورد في موقع "اليابان بالعربي" مايلي:

تركز Koshintō على عبادة أربعة أشياء هي: كانّابي، إيواكورا، هي ، هيموروغي. وتشكل جميعها محور التركيز الأصلي الأوّلي لعقيدة الشنتو وممارستها.

كانّابي" هي الجبال الشامخة أو رائعة الجمال والتي تعامل على أنها مقدسة وتعبد باعتبارها آلهة في حد ذاتها [١] .

ب ـ اعتقاد فضل التعبد في بعض الجبال بدون دليل:

مثل غار حراء أو جبل الطور أو نحو ذلك، وانبنى عليه اعتقاد فضل زيارتها وشد الرحال إليها، واعتقاد فضل ممارسة بعض العبادات فيها، وهذا الاعتقاد وجد من بعض الناس، وقد نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن شد الرحال للتعبد إلا للثلاثة المساجد [٢] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : فلهذا فهم الصحابة من نهيه أن يسافر إلى غير المساجد الثلاثة أن السفر إلى طور سيناء داخل في النهي، وإن لم يكن مسجدا، كما جاء عن بصرة بن أبي بصرة وأبي سعيد وابن عمر وغيرهم، والصحابة الذين سمعوا هذا الحديث من الرسول صلى الله عليه وسلّم وغيرهم أدخلوا غير المساجد الثلاثة في النهي، ونهوا أن تشدّ الرحال إلى الطور الذي كلّم الله عليه موسى مع أن الله لم يعظّم في القرآن جبلا أعظم منه، وسماالوادي المقدس والبقعة المباركة.

فإذا كان مثل هذا الجبل لا تشدّ الرّحال إليه فإنه لا تشدّ الرحال إلى ما يعظم من الغيران والجبال، مثل جبل لبنان وقاسيون ونحوهما بالشام، وجبل الفتح ونحوه بصعيد مصر؛ بطريق الأولى.

بل إذا كان الصحابة لم يكونوا يسافرون إلى الطور ونحوه، بل ولا يزورون إذا قدموا مكة لا جبل حراء الذي نزل فيه الوحي ابتداء، ولا غار ثور المذكور في القرآن الذي كان فيه النبي صلى الله

(١) أنظر: موقع اليابان بالعربي: https://www.nippon.com/ar/views/b٠٥٢١٣/.
(٢) الحديث أخرجه: البخاري في أبواب التهجد «بابُ/ فَضْلِ الصَّلاةِ فِي مَسْجِدِ مَكَّةَ والمَدِينَةِ» .

عليه وسلّم وصاحبه والله ثالثهما، وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلّم لأبي بكر:{ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا} [التوبة: ٤٠].

والنبي صلى الله عليه وسلّم بعد نزول الوحي عليه لم يقرب ذلك الغار ولا غيره مما بمكة إلا المسجد الحرام والمشاعر. وكذلك لما حجّ إنما ذهب إلى المسجد الحرام والمشاعر. وقد ثبت في الصحيح أنها أحب البقاع إلى الله تعالى، فأغنى ذلك عن غيرها[١]..

ج ــ دعوى وجود رجال الغيب في بعض الجبال :

حيث أفاد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن بعض الناس يعتقدون بوجود " رجال الغيب بجبل لبنان وغيره من الجبال مثل جبل قاسيون بدمشق، ومغارة الدم، وجبل الفتح بمصر، ونحو ذلك من الجبال والغيران، فإن هذه المواضع يسكنها الجن، ويكون بها شياطين، ويتراءون أحيانا لبعض الناس، ويغيبون عن الأبصار في أكثر الأوقات، فيظن الجهال أنهم رجال من الإنس وإنما هم رجال من الجن كما قال تعالى: {وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا} وهؤلاء يؤمن بهم وبمن ينتحلهم من المشايخ طوائف ضالون [٢] .

وهذا حين الانتهاء من البحث، وإني كما أحمد الله عز وجل، فإني أسأله تعالى أن يتقبل مني هذا الجهد وأن يجعله في ميزان الحسنات، وأن يجزي خيرا كل من أعانني فيه، أو سددني في قضية من قضاياه.

والحمد لله رب العالمين

(١) « الرد على الإخنائي ت زهوي» (ص:١٨٦ــ١٨٧).
(٢) أنظر: «منهاج السنة النبوية» (٣/ ٣٧٩).

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

خاتمة البحث

أ ـ أهم النتائج :

١. دلالة خلق الجبال على الإيمان بالله تعالى ، من خلال الدلالة العقلية التي تبين أنه كل مخلوق لا بد له من خالق وكل مصنوع لابد له من صانع .

٢. دلالة خلق الجبال والتصرف فيها على عدد من صفات الله تعالى كالقوة والقدرة والرحمة والحكمة.

٣. دلالة الكتاب والسنة على عدد من الأمور الغيبية المتعلقة بالجبال والتي يجب الإيمان بها ، ومن ذلك:

أ. سجودها الله تعالى

ب. وتسبيحها بحمده سبحانه

ج. و خشيتها منه تعالى

د. وإباؤها لحمل الأمانة

هـ. وتوكيل الله عز وجل أحد ملائكته للقيام بشؤون الجبال والتصرف فيها .

و. ونسفها يوم القيامة وتسييرها وجعلها هباء منثوراً .

ز. ومحبة جبل أحد للمؤمنين

٤. إقسام الله تعالى بأحد الجبال، وهو جبل الطور دلالة على إقسام الله تعالى بما شاء من خلقه، وبيان لشرف هذا الجبل لما تعلق به من أحداث عظيمة في رسالة نبي الله موسى عليه السلام.

٥. اعتقاد فضل الجبال التي ورد النص بفضلها، كجبل الصفا والمروة، والمشعر الحرام، وجبل الطور، على الوجه الشرعي في ذلك.

٦. أن ما قد يقع في الذهن من أن الجبال جماد لا إدراك له: مفهوم غير صحيح، فها هي النصوص تتحدث عن سجودها لله تعالى وتسبيحها بحمده وخشيتها منه سبحانه وإبائها لحمل الأمانة ونحو ذلك مما سبق ذكره، مما يدل على وجود الإدراك الخاص الذي أوجده الله تعالى فيها.

٧. دلالة السنة على أحد أشراط الساعة المتعلقة بالجبال، بانحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب.

٨. وجود بعض الاعتقادات الباطلة المتعلقة بالجبال نتيجة الجهل واتباع الهوى، ومن ذلك اتخاذها آلهة من دون الله ، أو القيام ببعض الطقوس المبتدعة التي لا دليل عليها فيها .

ب ـ أهم التوصيات :–

١. أوصى العلماء والدعاة ورواد الفكر الإسلامي بالاستفادة من الدراسات الإيمانية العقدية في آيات الله في الجبال، في مجالات التربية الإيمانية للمسلمين، وفي دعوة غير المسلمين كذلك.

٢. كما أوصي رواد مناهج التعليم الأساسي والعالي بتضمين مثل هذه الدراسات والدلالات الإيمانية في مناهج مواد علوم الأرض والجيولوجيا ونحو ذلك .

٣. كما أوصي المهتمين بالإعلام العربي والإسلامي بالاستفادة من مثل هذه الدراسات الإيمانية في برامجها المقروءة والمرئية ضمن القنوات الفضائية ومواقع الإنترنت والصحافة وغير ذلك .

والله الموفق ،،

المصـادر والمـراجـــع:

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المؤلفات

١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ،الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع: بيروت – لبنان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٢- البسيط في التفسير للواحدي نشر جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٣٠هـ

٣- تاج العروس من جواهر القاموس ، المؤلف : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي . تحقيق مجموعة من المحققين،الناشر: دار الهداية.

٤- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٥- تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المحقق : سامي بن محمد سلامة ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ،الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩

٦- تفسير أبي السعود : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ط.دار إحياء التراث العربي بيروت.

٧- تفسير الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٨- تفسير البيضاوي : دار النشر : دار الفكر – بيروت.

٩- تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ.

١٠- تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن .المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر ،الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ .

١١- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي ، أعاد طبعه دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٢- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، طبع الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٩٠هـ.

١٣- تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط. الثانية ١٤١٥ هـ .

١٤- الرد على الأخنائي قاضي المالكية : تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) المحقق: الداني بن منير آل زهوي الناشر: المكتبة العصرية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٣هـ

١٥- السنة لابن ابي عاصم، مع تعليق الألباني عليه المسمى: ظلال الجنة المكتب الإسلامي ١٤٠٠هـ.

١٦- شرح العقيدة الطحاوية ،المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١٧- صحيح البخاري: الجامع الصحيح المختصر . المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي . الناشر: دار ابن كثير ، اليمامة– بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧. تحقيق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة– جامعة دمشق.

١٨- صحيح مسلم: المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٩- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم لمحمد احمد ملكاوي ، ط.الأولى دار الزمان ١٤٠٥هـ.

٢٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي . الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩هـ.

٢١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر – بيروت .

٢٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي.

٢٣- لسان العرب :المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، ط.٣ عام ١٤١٤هـ.

٢٤- مجموع الفتاوى لابن تيمية الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة ١٤٢٥هـ

٢٥- مجموع فتاوى ومقالات الإمام ابن باز ، جمع د.محمد الشويعر، ط.دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية..

٢٦.منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، المؤلف: تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

٢٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

ثالثا: المواقع الإليكترونية:

٢. موقع اليابان بالعربي: https://www.nippon.com/ar/views/b٠٥٢١٣/.

٣. http://www.blogonlyscience.com/ المفهوم الجيولوجي للجبال في القرآن الكريم ٠٣/٢٠٢٢/blog-post.html.